في التسليم للعترة الأطهار

وظيفة الفصل والوصل في اتساق النص

كلام الزهراء عليها السلام أنموذجا

Function of Severing and Relating in the Text Mergence

The Speech of Al-Zahra

Peace be upon her

as a Nonpareil

م. م. محمد منصور البياتي

كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

Mohammed Mansuer Al-Baiati

MA in Arabic

College of Education for Human Sceincess

University of Babil

ملخص البحث

يُعدّ مبحث(الفصل و الوصل)، من حلقات الربط المهمّة بين اللسانيّات النصيّة الحديثة والتراث اللغويّ العربيّ، وهو ركن أساس في موضوع الاتساق النحويّ في اللسانيّات الحديثة؛ لما له من أثر مهم في تماسك البنيّة السطحيّة للنصّ وانسباك عناصرها بعضها ببعض من جانب، وايجاد الترابط الدلاليّ للنصّ بوساطة الوظيفة التي تمتاز أدواته بها وبذلك تضفي ظلالها على البنيّة العميقة للنص وتماسكها من جانب آخر.

و لمبحث (الفصل و الوصل) علاقة واضحة على مستوى الجانب الجماليّ لهندسة البناء الرصفيّ للنصّ؛ لأنهُ يُظهر مواطن مقدرة المتكلم على صياغة خطابه الواضح والبليغ.

Abstract

The locus of severing and relating is considered as an essential mesh between the modern textual languages and the linguistic Arabic heritage , it is an important angle in the heart of the linguistic mergence of the textual languages, as it looms large in solidifying the surface structure of the text whose elements get shouldered on one hand and in finding the semantic coherence of the text by the function of its instruments, so such gives prominence to the deep structure of the text and its coherence on the other hand.

On the aesthetic scale, there is a nexus between the severing and relating locus and the architecture of the text, so it is to manifest the ability of the interlocutor to coin his speech with transparence and eloquence.

... مهاد ...

عرفت البلاغة العربية الفصل والوصل منذ بدايتها الأولى، وجرت عادة أهل البلاغة تقديم الفصل على الوصل؛ لأنّه الأصل، أمَّا الوصل فهو طارئ بزيادة حرف من حروف العطف[١]، وكانت العرب تعرف مواطن الفصل والوصل على نحو السليقة والفطرة[٢]؛ أي: بذوقهم الخاص النابع من وجدانهم، وفكرهم، وثقافتهم البلاغيّة. يُعد مبحث (الفصل والوصل) من أهم المباحث البلاغيّة والتي بها يُعرف البليغ عمَّن سواه، ولذلك قال السَّكاكي[٣] (ت٦٢٦هـ) في مبحث (الفصل والوصل) قد: «قصر بعض أئمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل»[٤].

المبحث الأوّل

الفصل

الفصل لّغة واصطلاحًا

تشير كتب المعاجم الى أنّ مصطلح الفصل لغةً يعني: القطع، ومن ذلك قيل: «فصلت الشيء؛ أي: قطعته فانقطع»[٥]، أما اصطلاحا فهو «نوع من أنواع الربط، إلا أنَّه لا يعتمد على روابط شكليّة تتجلى في البنية السطحيّة، بل يقوم على علاقة خفية قائمة بين جمل النّصّ»[٦].

ويبدو من ذلك أنّ مفهوم الفصل لا يبتعد في اللسانيّات الحديثة ، عن مفهومه في التراث اللغويّ العربيّ؛ لأنّه فيهما لا يعتمد على روابط شكليّة ظاهرة على مستوى البنية السطحيّة للنّصّ؛ حيث إنّ الفصل عند الغربيين قائم: «في إطار العلاقة القائمة بين الجمل، من غير النظر إلى أدوات لفظيَّة تربط بينهما»[٧]. ومن هنا يكون كلامنا حول تتبع بعض الأمثلة والشواهد من كلام الزهراءﷺ في مبحث الفصل.

١. فمن خطبتهاﷺ: ((**فَدُونكمُوها فاحْتَقِبُوها دَبَرَة الظَّهْر، نَقِبَة الخُفِّ، باقِيَة العارِ، مَوْسُومة بِغَضب الله وشَنَار**[٨] **الأبد**))[٩]. في هذا المثال متعددة مواضع للفصل، إذ فصلت الزهراءﷺ بين (دَبَرَة الظهر) و(نَقِبَة الخفّ)، فالزهراءﷺ شبَّهت الخلافة بالناقة التي يُشد على بطنها الرَّحِلُ، وهذا معنى (الحقب)[١٠] وهذه الناقة (دبرة الظهر) أي مجروحة الظهر[١١]، و(نقبة الخفّ) أي مُثقَّبة

أخفافها[١٢]، وعلى هذا تكون الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنويّ، فيكون معنى كلام الزهراءعليها السلام إلى القوم: إنَّ الخلافة التي ترمون آخذها ما هي إلا كناقة غير سليمة، فلا يمكن ركوبها لأنَّ ظهرها مقرَّح، ولا يمكنها السير؛ لأنَّ خفها مثقوب، فدونكموها، أربطوا عليها متاعكم الذي تطمعون أنْ تسرقوه من أهله وهم آل البيتعليهم السلام.

وإنَّ هذه الخلافة التي تطلبونها لا توصلكم إلى النجاة، والسلامة؛ وإنَّما أمركم آيل إلى الخسران والهزيمة.

وكذلك فصلتعليها السلام بين (باقية العار) و(موسومة بغضب الله) فغضب الله تعالى عار لا يأتي مثله عار، وأيّ عار أشدّ من خزي الله تعالى و عذابه؟ فكذلك جاءت الجملة الثانية مؤكدة للأولى وإنْ اختلفت في المعنى معها، إلا أنَّها قررت ما أفادته الجملة الأولى من معنى وزادت عليه. فممّا سبق من مواضع الفصل وجدنا أنَّه قام بوظيفة الترابط والتماسك على مستويين: مستوى الدلالة، إذ أدَّى إلى تماسك المعنى بين الجمل؛ ما زاد في قوة الدلالة للنصّ وترابطه، أمَّا على مستوى الشكل فكان الترابط لا بوساطة عنصر لغويّ كما في المباحث الاتساقية السابقة؛ وإنَّما بواسطة هذه العَلاقة في دلالة الجملة اللاحقة على السابقة، إذ خلقت نوعًا من الترقُّب لدى المتلقّي في أنْ يواصل المتكلّم حديثه ولا يقطعه، ليتجلّى به مراده ويزيده وضوحًا. ويمكن توضيح أركان الجملة المفصولة على النحو الآتي:

المتكلم في الموضعين: الزهراءعليها السلام

المخاطب في الموضعين: القوم الذين غصبوا الخلافة.

الجملة المفصول عنها في الموضع الأوّل: (دَبَرَة الظهر).

أما الموضع الثاني: (باقية العار).

الجملة المفصولة في الموضع الأول: (نَقِبَة الخفّ).

أما الموضع الثاني: (موسومة بغضب الله).

وفي جميع المواضع يُقَدَّر اسم الفعل (فدونكموها)؛ لتتمّ به دلالة الجملة المفصول عنها، أو الجملة المفصولة.

عمل الفصل: عمل الفصل في الموضعين على تأكيد قبح عمل القوم، وذلك بالمجيء بجملة فيها دلالة أبلغ من الجملة الأولى على المراد، ففي الموضع الأوّل جيء بـ (نقبة الخفّ) وهذه دلالتها أقوى من الأولى (دبرة الظهر) إذ قد يقال: إنَّ الناقة مجروحة الظهر يمكن أنْ توصل راكبها إلى مراده بعسر ومشقَّة، إلا أنَّها مثقوبة الخفّ، لا يمكن لها الحركة بنفسها فضلاً عن الركوب فوقها، وكذا في الموضع الثاني فإنَّ العار الموسوم بغضب الله تعالى لا يمكن أنْ يتخلّص منه، بخلاف العار الذي يلحق المرء من قبل الناس فإنَّه مهما طال بقاؤه لا بدّ له من نهاية.

٢. ومن قولها عليها السلام: ((**يا ابْنَ أبِي قُحَافَة؟ أَفِي كِتَاب اللهِ أَنْ تَرِث أَبَاكَ ولا أَرِث أَبِي؟! لقد جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا**))[١٣].

في هذا المثال فصلت الزهراء عليها السلام بين (لقد جئت شيئا فريا) وكلامها الأوَّل (أفي كتاب الله...) لتكون الجملة الثانية بيانا ونتيجة للأولى، فهي عليها السلام تؤكد أنَّ ما جاء به أبو بكر ليس حقيقة؛ وذلك عندما ادَّعى أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله أوصى بقوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[١٤]؛ لذلك جاء سؤالها الاستنكاري (أفي كتاب الله أن ترث...) لابن أبي قحافة، وهو أبو بكر، نسبة لأبيه أبي قحافة[١٥]، فعلى هذا يكون بين الجملة الثانية، والأولى اتصال معنوي أو دلالي؛ حيث إنَّ الجملة الثانية جاءت مفسّرة وموضّحة للأولى لما تحمله من دلالة أوضح من دلالة الجملة الأولى. أما أركان الفصل فهي كالآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: ابن أبي قحافة (أبو بكر).

الجملة المفصول عنها: (أفي كتاب الله أترث أباك...).

الجملة المفصولة: لقد جئت شيئا فريًّا.

عمل الفصل: زيادة إيضاح الجملة المفصول عنها، ورد دعوى يمكن أن يدعيها بعضهم مفادها: «إنّ استفهام الزهراء عليها السلام لم يكن إنكاريًا؛ وإنّما هو استفهام حقيقي تريد منه أن تعلم شيئا تجهله، وهو عدم أحقيّتها من إرث أبيها صلى الله عليه وآله» فلأجل دفع هذا التوهم جاءت بالجملة المفصولة (جئت شيئا فريا) فكانت في غاية الوضوح دالّة على ماتريد.

٣. ومن دعائها عليها السلام: ((**اجْعَل شَرَايِفَ صَلوَاتِكَ، وبَرَكاتِكَ ورَوَافِهَ تَحِيَاتِكَ على مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسُولكَ، وأَمِينِكَ على وحْيِكَ، القائمُ بحجَّتِكَ**))[١٦].

في هذا المثال فصلت الزهراء عليها السلام بين قولها: (وأمينك على وحيك)، و قولها: (القائم بحجتك) إذ كانت الجمل السابقة متوالية بواسطة حرف العطف (الواو)، إلا أنَّها في هذا الوضع فصلتها عن سابقاتها من حيث الترابط الشكليّ الحاصل بواسطة حرف العطف، ومع ذلك بقي الترابط الدلاليّ المعنوي بين الجملة المفصولة والجمل السابقة عليها؛ إذ كون الرسول محمد صلى الله عليه وآله قائمًا بحجة الله تعالى ومتحملها يكون ذلك تأكيدًا وإثباتًا للصفات المذكورة سابقاً (عبدك ورسولك وأمينك على وحيك)، إذ لا تقوم أو لا تثبت هذه الصفات الإلهيَّة من غير كون المناطة به هو حجّة لله تعالى.

ومما يزيد ذلك تأكيدًا وقوع اسم الفاعل (القائم) صلة للألف واللام، وهذا مما يؤهله لأنْ يكون عاملًا في الماضي، والمستقبل، والحال[١٧].

وبذلك يضفي ظلاله على النّصّ من كون الرسول محمدﷺ حجّة الله تعالى في كلِّ آن وزمان، إذ إنَّه قائم بحجّة الله تعالى وناهض بها في الزمن الماضي على قول الزهراءعليها السلام، وفي زمن تكلمها وهو الحال، أو الحاضر، وكذا في المستقبل، فالرسولﷺ حجّة الله على خلقه، وهو القائم بها، سواء أكان حاضرًا بنفسه وجسده أم غير حاضر، فما زال نهجه ورسالته قائمة، وهذا يعني أنَّه قائم بها، متحمِّل أعباءها. فعلى هذا تكون أركان الفصل كالآتي:

المتكلم: الزهراءعليها السلام.

المخاطب: الله تعالى.

الجملة المفصولة عنها: (عبدك ورسولك وأمينك على وحيك)، مع تقدير الفعل (اجعل)، وما يلازمه من كلام متمّم لمعناه؛ لتكتمل به الجملة مع المفردات المفصولة.

الجملة المفصولة: (القائم بحجتك).

عمل الفصل: تأكيد الصفات المذكورة في الجملة المفصول عنها بإبقاء سريان فاعلية الوظيفة التي يؤدِّيها الرسولﷺ وعدم انقطاعها.

المبحث الثاني

الوصل

الوصل لغة واصطلاحًا

كشفت المعاجم أنّ الوصل يعني في اللغة: الاتصال؛ أي: «وصلت الشيء وصلًا وصلة...، ووصل إليه وصولًا أي: بلغ وأوصله غيره، ووصل بمعنى اتصل»[١٨]. وأمّا اصطلاحًا فهو: «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[١٩].

يشير مصطلح الوصل في الدرس اللسانيّ الحديث إلى أركان اجتماع العناصر اللغوية وترابط بعضها ببعض، بأربع صور وهي على النحو الآتي:

٤. مطلق الجمع يربط بين صورتين أو أكثر متحدتين من حيث البنية، وأبرز أدواته التي يتحقق بها هي (الواو).

٥. التخيير يربط بين صورتين متماثلتين من حيث المحتوى، ويكون بالأداة (أو).

٦. الاستدراك ويضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويتحقّق بعناصر أهمّها (لكن، وبل).

٧. التفريع ويشير هذا النوع من الوصل إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج وتحقّق أحدهما يتوقف على حدوث الآخر، ويتحقّق بعناصر متعددة كـ (لأن،

لهذا، من حيث، ما دام)[٢٠]، إلا أنَّه يمكن أن تقوم (الفاء، وثمَّ) بهذه الوظيفة، إذ إنّ كلتيهما فيهما دلالة التفريع والتدرج في الغالب.

ويتضح من تعريف الوصل في اللغة والاصطلاح، أنّ وظيفته في اللسانيّات الحديثة مقتربة جدًا من الوصل في التراث اللغويّ العربيّ؛ إذ لا يخرج في كل مواضعه فيهما أو جلِّها من ربط اللاحق بالسّابق، ومن ذلك يقول الخطيب القزويني[٢١] في تعريف الوصل: «الوصل عطف بعض الجمل على بعض»[٢٢]، ومن الواضح عطف الجمل بعضها على بعض يكون غالبا بحروف العطف والتي عملها الاساس ربط اللاحق بالسابق، أما بعض الأدوات غير المتوفرة في كلام الصّدّيقة ﷺ، فسوف نكتفي بذكر ما يقوم بوظيفتها من حروف العطف في اللغة العربية.

أوَّلا: مطلق الجمع

فمن دعائها ﷺ: ((**اللهُمَّ اكْفِني حَسَدَ الحاسِدين، وبَغْيَ البَاغِين، وكَيْدَ الكائِدين، ومَكْرَ الماكرينَ، وحِيلَةَ المُحْتَالينَ، وغِيلَةَ المُغْتَالينَ، وظُلمَ الظَّالمينَ، وجَوْرَ الجائرينَ، واعْتِداءَ المُعْتَدِينَ، وسَخَط المُسْخِطينَ، وتَشَغُّبَ المُتَشحبينَ، وصَوْلَةَ الصائِلينَ، واقْتِسارَ المُقْتَسِرينَ، وغَشْمَ الغَاشِمينَ، وخَبْطَ الخابِطينَ، وسَعايَةَ السَّاعِينَ، ونَمِيمَةَ النامِّينَ، وسِحْرَ السَّحرَة، والمَرَدَة الشياطينَ، وجَوْرَ السلاطِينَ، ومَكْرُوهَ العالَمِينَ**))[٢٣]. في هذا المثال ورد عنصر الوصل (الواو) في عشرين موضعًا من النّصّ، وفي مواضعه جميعها أدَّى وظيفة على مستوى سطح النّصّ وهي ربط الجمل بعضها بعضًا، ممّا أدَّى إلى تماسك سطح النّصّ وترابط أجزاء مفرداته وجمله، إذ لولاه لما تحقّق هذا التماسك الشكليّ للنّصّ، وأدّى وظيفةً على مستوى البنية العميقة للنّصّ، وهي إشراك جميع الصفات التي بعده وإحالتها إلى مرجع سابق وهو الفعل (اكفني)، فصار هذا الفعل بجميع مواضع حرف العطف

(الواو) كأنه موجود ويطلب هذه الصفات التي تريد الزهراء ﷺ من الله، تعالى، أن يكفيها إيَّاها وتحيطها رحمته تعالى بخلاصها منها، وهذا الأمر من خواص حرف العطف الواو، إذ إنَّه يفيد مطلق الجمع بين المعطوفات فتشترك جميعها بأثر الفعل سواء أكانت لاحقة، أم سابقة، أم مصاحبة[٢٤]، وهذا الأمر حصل مع جميع الصفات في مثالنا من كلام الزهراءﷺ، إذ جمعَ حرف العطف (الواو) الصفات السابقة عليه واللاحقة والمصاحبة وإشراكها بأثر الفعل الذي يمثل مرجع الإحالة لجميعها، فأعمها حكمه، ولبيان انتشار عنصر الوصل (الواو) في النّصّ بشكل يلفت الانتباه نضع المخطط التالي:

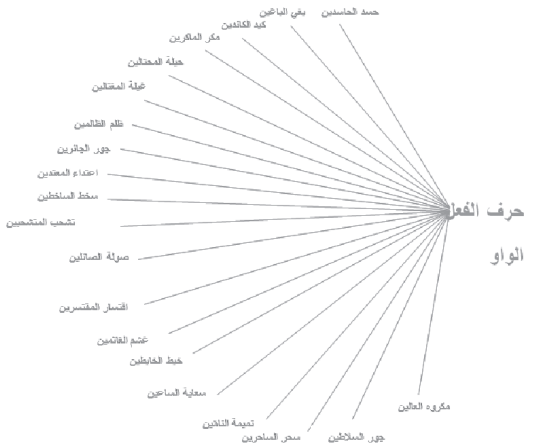

بذلك تكون اركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراءﷺ

المخاطب: الله تعالى

أداة الوصل: حرف العطف (الواو)

الجملة المعطوف عليها، أو مرجع الإحالة للوصل: (اللهم أكفني)

الجملة المعطوفة: شبه الجمل (بَغْيَ البَاغِين، كَيْدَ الكائِدين، مَكْرَ الماكرِينَ، حِيلَةَ المُحْتَالِينَ...).

عمل الوصل: إشراك جميع الجمل اللاحقة المقدّر معها (اللهم أكفني)، على أداة الوصل بالحكم الدال عليه مرجع الإحالة.

٨. من دعائها عليها السلام: ((**الحمدُ لله على كلِّ حَمدٍ وذِكرٍ وصَبرٍ وصَلاةٍ وزَكاةٍ وقِيامٍ وعِبادةٍ وسَعادةٍ وبركةٍ وزِيادةٍ ورَحمةٍ ونِعمةٍ وكَرامةٍ وفَريضةٍ وسَرَّاءٍ وضَرَّاءٍ وشدّةٍ ورخاءٍ ومصيبةٍ وبلاءٍ، وعُسرٍ ويُسرٍ، وغِناءٍ وفَقْرٍ، وعلى كلِّ حالٍ، وفي كلِّ أوانٍ وزمانٍ، وكلِّ مَثوىً ومُنقلبٍ ومُقامٍ**))[٢٥].

جاءت في هذا المثال اربع وعشرون مفردة تطلب مرجعًا واحدًا وهو الجملة المذكورة في أوَّل الفقرة (الحمد لله)، ارتبطت جميعها بواسطة عنصر الوصل (الواو)، فأدّى إلى تماسك النّصّ واتساقه على مستوى البنية السطحيّة للنّصّ، وعلى مستوى البنية العميقة أيضاً إذ عمل على اشراك جميع المفردات المتوالية بعده في الحكم الذي أفاده مرجع الإحالة لها وهو (الحمد لله)، والذي أقرَّت به الزهراء عليها السلام وجعلته حكما يدين به العبد لله تعالى.

لتوضيح موقع عنصر الوصل (الواو) من مرجع الإحالة، والمفردات المعطوفة عليه، وكيف ساعد على إشراكها لمعنى الحمد، نضع المخطط التالي:

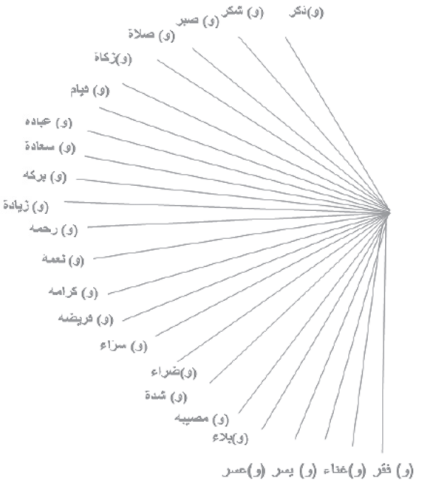

على هذا تكون اركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام

المخاطب: الله تعالى

أداة الوصل: الواو

مرجع الإحالة للوصل: (الحمد لله)

الجملة المعطوفة: المفردات (ذِكر، صَبر، صَلاةٍ، زَكاةٍ...) والمقدّر معها جملة (الحمد لله مستقر).

عمل الوصل: اشراك جميع المفردات المعطوفة بالحكم الدّال عليه مرجع الإحالة؛ ما أدّى إلى تمام معناها، إذ لولا أداة الوصل لما تحقق الترابط الشكليّ والدلاليّ لها، ولبقيت مبعثرة لا رابط بينها غير صفحة الورق، ولم تكن ذات فائدة للمتلقّي.

ثانيا: التخيير

فمن خطبتها عليها السلام: ((**أنقذكم الله، عزَّ وجلَّ، برسولِه صلى الله عليه وآله بعد اللتيّا والّتي، وبعد أنْ مُني ببُهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل النفاق ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾**[٢٦] **ونَجم قرن للشيطان أو فَغَرت للمشركين فاغرة قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويطفئ عادية لهبها**))[٢٧]. ورد في هذا المثال موضع واحد لعنصر الوصل (أو)، وهو أحد أحرف العطف الذي من معانيه التخيير[٢٨] بين المعطوف والمعطوف عليه، فالزهراء عليها السلام في هذا الموضع تريد بيان أمر أنفرد به الإمام علي عليه السلام وهو تصدِّيه لأعداء الإسلام، فكلّما نجم منهم قرن يريد بالإسلام سوءًا يجدون سيف علي بن أبي طالب عليه السلام بالمرصاد ليجذَّه ويقطعه من أصله، فدلَّت (أو) على تعدد الصور التي يظهر فيها أعداء الإسلام، فهي مخيَّرة بأيِّ مظهر تظهر، ولأيِّ قناع تلبس، إلا أنّها مع ذلك يصيبها الخزي والذل بسيف أمير المؤمنين عليه السلام، و بذلك تكون أركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: المسلمون.

أداة الوصل: (أو).

الجملة الموصول عليها: (نجم قرن الشيطان).

الجملة الموصولة: (فغرت للمشركين فاغرة).

عمل الوصل: بيان الدور الرّيادي الذي تحمَّله الإمام علي عليه السلام في جميع الغزوات التي مُني بها المسلمون.

٩. ومن خطبتها عليها السلام: ((**أفَخَصَّكم اللهُ بآيَةٍ أخْرَجَ أَبي مِنْها أَم هَل تَقُولون: إنَّ أهلَ المِلَّتَيْن لا يَتَوارثان؟ أو لَسْتُ أَنا وأَبي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ، أَمْ أَنْتُم أَعْلمُ بِخصُوصِ القُرآنِ وعمومِه مِنْ أَبي وابْنِ عَمِّي؟**))[٢٩]. في هذا المثال ورد

موضعان لعنصر الوصل (أم)، والتي هي أحد حروف العطف المشهورة، وهي في العربية على قسمين: متصلة[٣٠]؛ أي: تُشْرِك المعطوف على المعطوف عليه في الحكم واللفظ، وذلك عند وقوعها بعد همزة التسوية، كما في المثال الذي بين أيدينا، فإنها في الموضعين جاءت متصلة، والقسم الثاني تكون منفصلة، أي تدلّ على الإضراب كـ (بل)[٣١]، فإنَّها لا تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم، بل تُشركه لفظًا فقط[٣٢]، وبذلك تكون أركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: القوم الظالمون للزهراء عليها السلام.

أداة الوصل: أم.

الجملة الموصول عليها: (أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها).

الجملة الموصولة: (هل تقولون: إنَّ أهل الملتين لا يتوارثان).

عمل الوصل: عملت أداة الوصل (أم) على تشريك المعطوف (هل تقولون...) مع المعطوف عليه (أفخصكم الله...) في الحكم؛ وذلك أنَّ الزهراء عليها السلام تستدل على بطلان قول القوم وإدعائهم بعدم إرثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وكأنَّها تقول لهم: إنّ قولكم لا يخلو من أمرين لكي يكون تامًا: إما أنْ تكون هناك آية خصّت أبي دون عموم الناس بعدم توريث أهله، أو أنْ تقولوا: إنَّهما (الرسول محمد صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام) لا يتوارثان لأنَّهما من ملتين مختلفتين والمسلم لا يرثه ابنه غير المسلم، وكلا الأمرين لا وجود له، فكيف تمنعاني من أنْ أرث أبي محمد صلى الله عليه وآله؟

فأداة الوصل (أم) وصلت حكم المعطوف مع المعطوف عليه، وبذلك أكّدت بطلان قول القوم وافترائهم على رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما الموضع الثاني من أداة الوصل

(أم) فهو لا يختلف كثيرًا عن الوضع الأوَّل وعمله فلذا لا نكرر الكلام اتكالًا على الموضع الأوَّل.

ثالثا: الاستدراك

١٠. من قولها عليها السلام: **((سُبْحانَ اللهِ ما كان أبي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتَابِ اللهِ صادِفاً، ولا لإحْكامِه مخَالِفا، بَلْ كانَ يَتَّبع أثَرَه، ويَقْتَفِي سِوَرَه، أَفَتَجْمِعُون إلى الغَدْرِ اعْتِلالاً عليه بالزُّورِ والبُهْتانِ))**[٣٣].

في هذا النّصّ ورد موضع لعنصر الوصل (بل)، والذي هو أحد أحرف العطف والذي يُشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظًا لا معنى[٣٤]، والذي يدلّ على الإضراب عن المعنى السابق عليه وإبطاله[٣٥]، وهذا المعنى يتناسب ومراد الزهراء عليها السلام، إذ هي في مَعْرِض ردّ القوم الذين ادعوا عدم توريث الرسول محمد صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام، فكأنها تريد أن تقول لهم: إنّ الحديث الذي رويتموه عن أبي محمد صلى الله عليه وآله «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[٣٦] يخالف كتاب الله بصراحة وينافيه في عدّة مواضع من آياته كقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[٣٧]، أو كقوله تعالى في قصة يحيى بن زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٣٨] وغيرها الكثير من الآيات التي تدّل على توريث الأنبياء ولاسيَّما ابناؤهم، أو الآيات التي تعمّ توريث الأب للابن، فعندها كيف يخالف رسول الله صلى الله عليه وآله آيات الله وأحكامه؟، بل هو أحرص البشر على تطبيق آيات القرآن واقتفاء أثرها قولًا وفعلًا، فممّا سبق تكون أركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: القوم الظالمون للزهراء عليها السلام.

أداة الوصل: (بل).

الجملة الموصول عليها: (ولا لأحكامه مخالفًا).

الجملة الموصولة: (كان يتّبع أثره).

عمل الوصل: التأكيد على إبطال دلالة الجملة المعطوف عليها بمّا تفيده أداة الوصل من معنى الإضراب عن المدلول السابق وإثبات اللاحق.

رابعًا: التفريع

١١. ومن دعائها عليها السلام: ((**أفِرُّ إليْكَ هَارِبا مِنْ الذُّنُوبِ فاقْبَلنِي، وألتَجِيء مِنْ عَدْلِكَ إلى مَغْفِرَتِكَ فأدْرِكْنِي، وألْتَاذ بِعَفْوكَ مِنْ بَطْشِكَ فامْنَعْنِي، واسْتَرْوح رَحْمَتكَ مِنْ عِقابِكَ فأدْرِكْنِي، وأطْلُب القُرْبَة مِنْكَ بالإسْلام فقَرِّبنِي، ومِنْ الفَزَعِ الأكْبَر فآمنِّي، وفي ظلِّ عرْشِكَ فظَلِّلنِي، وكفِلَيْن مِنْ رحْمَتِكَ فَهَب لِي، ومِنْ الدّنْيا سالماً فنَجِّنِي**))[٣٩]. في هذا المثال وردت تسعة مواضع فيها عنصر الوصل (الفاء) الذي هو أحد أحرف العطف في العربية، فأدى وظيفة مهمّة في النّصّ بربطه آخر الجملة بأوّلها، هذا على مستوى الشّكل، أمَّا على مستوى الدّلالة فحرف العطف الفاء يدل على «تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به»[٤٠]؛ أي: أنَّ المعطوف متأخر عن المعطوف عليه في الزمن والرتبة، إلا أنَّ تأخره عن المعطوف عليه ليس تأخرًا مبالغا فيه، بل متابع للمعطوف عليه، ومتصل به، فهو يحذو حذوه، ويقتفي أثره، وهذا المعنى يمكن استيضاحه في المثال السابق لكلام الصديقة عليها السلام، فقولها: (**أفِرُّ إليك هارباً من الذنوب فأقبلني**...) يدل على أنَّ المعطوف عليه: (**أفِرُّ إليك هارباً من الذنوب**) يجب أنْ يحصل قبل المعطوف؛ لأنَّه فعل العبد (الزهراء عليها السلام)، وأمَّا المعطوف (فاقبلني) والذي هو فعل الله تعالى يكون متأخرًا عن المعطوف عليه؛ لأنَّه يحصل بعد فرار العبد إلى الله تعالى وهروبه من ذنوبه، فإذا حصل ذلك فالله تعالى يتقبل الصالحين من غير فاصل

ومدة طويلة ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٤١]، وهكذا المعنى الذي تفيده (الفاء) في جميع مواضعها، بخلافه في حرف العطف (الواو) في المثال السابق، فإنَّها كما سبق الإشارة إليها أنها تفيد مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ إنّ الفصل في جميع فقرات العطف مسنداً إلى الله تعالى وهو (اللهم أكفني) وعندها فلا معنى لتأخر المعطوف عن المعطوف عليه؛ لأنَّ ذلك يحصل في مقام اثنينية الفاعل وتعدده وهنا لا توجد الاثنينية والفصل في مقام الفاعل؛ لذا كانت الواو في جميع مواضعه أليق لجمع الصفات المطلوبة على أثر الفعل الصادر من الفاعل الواحد، بخلافه في مثالنا هذا، إذ الفاعل متعدد فهو متردد بين فعل العبد، وفعل الله تعالى، وشرط حصول فعل الله تعالى أنْ يقترب العبد منه تعالى فيجده ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٤٢]. وللوقوف على عنصر الوصل وكيفية انتشاره بين مفاصل النّصّ وربطها بعضها بعضا نضع المخطط التالي:

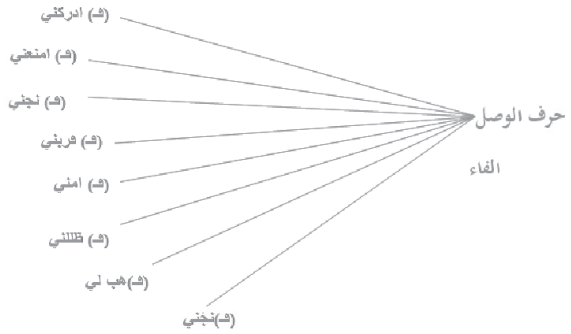

و ممّاسبق تكون اركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام

المخاطب: الله تعالى

أداة الوصل: (الفاء)

الجملة المعطوف عليها: (سيدي يابرُّ يارحيم)

الجملة المعطوفة: الجمل المتوالية بعد حرف العطف(الفاء)، كـ(فاقْبَلِني، فأدْرِكْنِي، فامْنَعْنِي...).

عمل العطف: بيان كون المعطوف مشتركًا مع المعطوف عليه لفظا ومعنى، غير أنَّ المعطوف يفترق عن المعطوف عليه في الحدوث، فهو يأتي بعده مباشرة، وهذا المعنى دلَّت عليه وأفادته أداة الوصل (الفاء).

١٢. ومن خطبتها عليها السلام: ((**أَمَا لَعَمْرِي لقَد لقَحَتْ فَنَظرَةٌ رَيْثَما تَنْتِج، ثُمَّ احْتَلِبوا مِلء القَعْبِ دماً عَبِيطاً وذُعَافاً مُبِيداً، هنالك يَخْسَر المُبْطِلون ويَعْرِف التَّالون غِبَّ ما أسَّس الأولون، ثم طِيبُوا عَنْ دنياكم أنْفُسا**))[٤٣]. ورد في هذا المثال موضعين لعنصر الوصل (ثمّ) والذي هي أحدأحروف العطف الذي يُشرك المعطوف مع المعطوف عليه إلّا أنَّه يدلّ على تأخر المعطوف وتراخيه عن المعطوف عليه[٤٤]، فيكون المعطوف منفصلًا عن المعطوف عليه، وفي مثالنا هذا ظاهر معنى انفصال المعطوف عن المعطوف عليه بوضوح، فالزهراء عليها السلام استعارت صورة غاية في البلاغة تصوِّر بها فعل القوم، فهي تشبه فعلهم بالدابة التي لقحت من الذكر، وهذه الدابة لا بد من وقت لها لكي تنتج وتضع ما في بطنها، فإذا وضعت وأردتم احتلابها ستجدونها تحلب دماً غامقاً، وذعافاً، أي سمّاً قاتلاً[٤٥]، فكذلك فعلتكم في ظلم آل البيت عليهم السلام، فإنَّ نتاجه لا يكون إلا الخسران الذي لا ينفع معه جَبْرٌ للخسارة، فهو كالدمّ العبيط بالنسبة للمحتلب لا يمكن أنْ ينتفع به، بل يكون وبالًا عليه، وهذا لا تظهر آثاره إلا بعد مدة من الزمن كالتي لقحت فإنها لا تحتلب إلا بعد مدة، وهذا المعنى أفاده ودلَّ عليه (ثمّ)، الدال على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه وتراخيه بالحصول والتحقق. فعلى هذا تكون أركان الوصل على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: القوم الظالمون للزهراء عليها السلام.

أداة الوصل: ثمّ.

الجملة الموصول عليها: (فنظرة ريثما تنتج).

الجملة الموصولة: (احتلبوا مِلء القعب دماً).

عمل الوصل: إشراك المعطوف (احتلبوا ملء القعب دمًا) مع المعطوف عليه (لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج)، وتأكيد سوء النتيجة المترتبة على المعطوف عليه، وأنَّ هذا الأثر المترتب لا يظهر إلا بعد مدة من الزمن، فإذا ظهر فعندها لا تنفع الندامة لأن الخسران قد وقع.

أما الموضع الثاني لعنصر الوصل (ثمّ) فأركان الوصل فيه على النحو الآتي:

المتكلم: الزهراء عليها السلام.

المخاطب: القوم الظالمون للزهراء عليها السلام.

أداة الوصل: ثمّ.

الجملة الموصول عليها: (يعرف التالون غِبّ ما أسَّس الأولوم).

الجملة الموصولة: (طيبوا عن دنياكم أنفسًا).

عمل الوصل: إشراك المعطوف (طيبوا عن دنياكم أنفسًا) مع المعطوف عليه (ويعرف التالون غِبّ ما أسَّس الأولون) وبيان أنه عند معرفة عامة المسلمين فعل القوم، من ظلمهم لآل البيت عليهم السلام، وغصبهم حقهم، فعندها لا تطمعوا بالدنيا وتمنوا الموت للخلاص من فضيحة عملكم.

المبحث الثالث

السّمات الدّلاليّة والجماليّة للفصل والوصل

للفصل والوصل أغراض على مستوى البنية السطحيّة والبنيّة العميقة للنصّ، منها تؤدّي إلى اتساق الكلام، وربط بعضه بعض، وأُخرى تؤدِّي إلى تحديد دلالة النّصّ بالمعنى الذي تحمله تلك الأداة، والذي لا يشاركه غيره فيه، وثالثة تؤدِّي إلى استمراريّة المعني في فضاء فكر المتلقِّي وعدم انقطاعه بمجرد انتهاء المتكلّم، ورابعة تؤدِّي إلى المساهمة في صنع نوع من الإيقاع والنغم الصوتيّ على مستوى البنية الشكليّة للنّصّ. فالكلام يكون بأربعة محاور نذكرها بالنقاط الاتية:

١. إسهام الفصل والوصل في الترابط الشكليّ للنصّ.
٢. إسهام حرف الوصل في تحديد دلالة النّصّ.
٣. تأثير الفصل والوصل في استمراريّة فاعليّة المعنى.
٤. الفصل والوصل أحد الوسائل التي تصنع موسيقى النّصّ وتنوعها.

أولاً: مساهمة الفصل والوصل في الترابط الشكلي للنصّ

النصّ عبارة عن كلمات، أو جمل متتابعة، تؤدِّي معنى، أو عدَّة معانٍ والذي يوصل نتاج هذه الكلمات، أو الجمل إلى معانيها المرادة منها، والتي تسعى لتأديتها إلى المتلقّي هي الروابط المتمثلة بحروف العطف غالبًا، فالكلمات «لكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّصّ»[٤٦]، وعدّ

علماء العربيّة أنَّ جميع أحرف العطف تشرك ما بعدها مع ما قبلها لفظًا[٤٧]، لذلك فإنها تعدّ أدواتاً اتساقيّة من الطراز الأوّل.

وإذا رجعنا إلى كلام الزهراءﷺ نجد هذا المعنى واضحًا، فمثلًا من دعائهاﷺ: **((الحمدُ للهِ على كلِّ حَمدٍ، وذِكرٍ، وصَبرٍ، وصَلاةٍ، وزَكاةٍ، وقِيامٍ، وعِبادةٍ، وسَعادةٍ، وبركةٍ، وزِيادةٍ، ورَحمةٍ، ونِعمةٍ، وكَرامةٍ، وفَريضةٍ، وسَرَّاءَ، وضَرَّاءَ، وشدّةٍ، ورخاءٍ، ومصيبةٍ، وبلاءٍ، وعُسرٍ ويُسرٍ، وغِناءٍ وفَقْرٍ، وعلى كلِّ حالٍ، وفي كلِّ أوانٍ وزمانٍ، وكلِّ مَثوىً ومُنقلبٍ ومُقام))**[٤٨].

نجد أنَّ حرف العطف (الواو) قد حقق الربط بين مفردات النّصّ مما أدَّى إلى تماسك النّصّ واتساقه، وهذا بدوره يجعل المتلقِّي أمام نصّ واضح الدلالة وتام من حيث التركيب البنائي، بخلافه لو جاءت الكلمات من غير حرف العطف لأتت مبعثرة لا ربط بينها، بل يبقى المتلقِّي متحيرًا أمام مجموعة مبعثرة من الكلمات غير مرتبطة الدلالة؛ لأنَّ مجرد وضع الكلمات بعضها بجوار بعض لا يؤدِّي معنى يمكن الإستفادة منه، ومثلها كمثل مواد البناء عندما توضع متجاورة فإنَّها لا تشكل بيتا إلا بعدما يأتي مهندسا ماهرا يعرف كيف ينظمها ويربط بعضها بعضا، فكذلك الكلمات المتجاورة من غير ربط لا تكون ذات فائدة إلا بعدما تترابط فيما بينها وتوضع بعضها بجوار بعض بشكل مناسب.

ثم إنِّ أدوات الوصل تسهم في ايجاز الكلام واختصاره، فالمتكلم بمجرد ذكره حرف العطف يدل ذلك على أنَّه استبدل به كلمة أو عدة كلمات لولاه لاضطرّ المتكلم إلى إعادتها، وتكرار الكلام في النّصّ الواحد عدة مرات؛ ممَّا يؤدِّي إلى تشويه دلالة النّصّ ويثقل ذوق المتكلّم والمتلقّي في آنٍ واحد من جانب آخر فمثلا إذا رجعنا إلى كلام الصديقةﷺ: **((اللهُمَّ أكْفِنِي حَسَدَ الحاسِدِين، وبَغْيَ البَاغِين، وكَيْدَ الكائِدِين، ومَكْرَ الماكِرِينَ، وحِيلَةَ المُحْتَالِينَ، وغِيلَةَ المُغْتَالِينَ، وظُلمَ الظَّالِمِينَ ...، ومَكْرُوهَ**

العالَمِينَ))[٤٩]، لوجدنا الزهراء ﷺ آستغنتْ عن اعادة جملة (اللهم اكفني) عشرين مرة في أقلٍّ من خمسة أسطر، فلو إضطرت إلى إعادتها بهذا العدد لاختلّ النّصّ شكلا ومضمونًا، ولفقد النّصّ أبسط مقومات البلاغة.

ثانياً: إسهام حرف الوصل في تحديد دلالة النّصّ

حروف الوصل كما قلنا سابقًا أغلبها هي أحرف العطف، و تتميَّز أحرف العطف بأنَّ كلّ واحد منها له دلالة يشارك بها أحرف العطف الأخرى؛ إذ إنّ كلّ أحرف العطف لها دلالة وهي مشاركة ما بعدها لما قبلها في الإعراب[٥٠]، وتختص كلّ واحد منها بدلالة لا تشاركها فيها غيرها في الغالب، فمثلاً (الواو) لها دلالة الجمع[٥١] بين المعطوف والمعطوف عليه، أما (أو) فلها دلالة التخيير[٥٢]، وهكذا أحرف العطف الإخرى وعندها إذا وجد حرف منها في نصّ معين كالواو مثلًا فإنَّه يضفي معنىً يختص ويتميَّز به، يختلف النّصّ الذي يوجد فيه الحرف (أو)، وهكذا بقية الاحرف، فمثلًا إذا رجعنا إلى كلام الزهراءﷺ: ((**الحمدُ للهِ على كلِّ حَمدٍ وذِكرٍ وصَبرٍ وصَلاةٍ وزَكاةٍ وقِيامٍ وعِبادةٍ وسَعادةٍ وبركةٍ وزِيادةٍ ورَحمةٍ ونِعمةٍ وكَرامةٍ وفَريضةٍ وسَرَّاءٍ وضَرَّاءٍ وشدّةٍ ورخاءٍ ومصيبةٍ وبلاءٍ، وعُسرٍ ويُسرٍ، وغِناءٍ وفَقْرٍ، وعلى كلِّ حالٍ، وفي كلِّ أوانٍ وزمانٍ، وكلِّ مَثوىً ومُنقلبٍ ومُقامٍ**))[٥٣]، نجد أن هناك معنى معيّنًا اختصت به (الواو)؛ لذلك أتت الزهراءﷺ بها في ستة وعشرين موضعًا عطفت بها جميع الصفات على مرجع واحد ذكرته في أوَّل قولها وهو (الحمد لله) فاستغنت عن تكراره في جميع هذه المواضع المتعددة، ولولا حرف العطف (الواو) لما تمكنت من عدم ذكره وتكراره، إلا أنَّ وجوده مكَّنها من ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ حرف العطف (الواو) أدَّى وظيفة دلاليَّة، إذ أشركت جميع الصفات المتقدمة عليه بتأثير المرجع المعطوف عليه الصفات (الحمد لله)، فصار

هذا المعنى كأنَّه مذكور مع كل صفة، وأنَّه يستحقها المستوى نفسه، إذ إنّ جميع هذه النعم التي أنعم الله تعالى على الزهراءﷺ، توجب الحمد المختص والمحصور بالله، تعالى، وحده.

ثالثًا: تأثير الفصل والوصل في استمراريّة فاعليّة المعنى

إنَّ أغلب عناصر الوصل تستدعي محذوفًا مقدّرًا بعدها، يدلّ عليه ويحدده الكلمة أو الجملة التي عُطِف عليها، فهي تكون مرجعا إحاليًا له يحدد مسار دلالته ويفسره، فالمتكلّم أو الكاتب كلَّما ابتعد عن مرجع الإحالة الذي جعله محورًا يدور كلامه اللاحق حوله، وإنَّه بعطفه يجعل ذهن المتلقّي ينتقل إلى عنصر محذوف، أومقدر، يكون بعد حرف العطف، وهذا يزيد في استمرارية المعنى وتجدّده، إلا أنَّ هذا يَتْبَع ثقافة المتلقي ومعرفته بقواعد اللغة وقوانينها؛ ولأجل ذلك عُدّ الكلام المحذوف من حيث الدلالة أنّه يُعامل معاملة المذكور(٥٤)، بل أن الغالبَ ما يؤثِّر الكلام المقدَّر في الظاهر ويعمل فيه، وفي بعض الأحيان يكون الكلام المقدَّر أبلغ من الظاهر وأجمل، بل إذا أراد المتكلّم أنْ يجعل لخطابه، ايقاعا وبلاغة عمد إلى الحذف(٥٥)؛ ولأجل ذلك قيل إنَّ: «الحذف في كلام العرب من أهم اشكال الفصاحة والبلاغة التي تجعل الكلام في معناه أوكد في النفس، واثبت بالذهن، واعمق تأثيرا»(٥٦). وإذا أخذنا قول الزهراءﷺ: ((**اللهم إنِّي أسْألكَ قَوْلَ التَّوابينَ وعمَلَهم ونَجَاةَ المُجَاهِدين وثوابَهم وتصْدِيقَ المؤْمِنينَ وتَوكلهم والراحةَ عِندَ الموتِ والأمنَ عندَ الحساب**))(٥٧)، نجد سبعة مواضع للعطف كل موضع منها يستدعي محذوفا تقديره (اللهم إنّي أسالك)، وكأنَّها من حيث الدلالة مع كل موضع منها تكون مذكورة وليست محذوفة؛ ما يجعل فاعليّة المعنى تستمر وتتجدد عند المتلقِّي حتى بعد انتهاء الكلام.

رابعاً: الفصل والوصل أحد الوسائل التي تصنع موسيقى النّصّ وتنوّعها

تعمل أدوات الوصل على صنع التناغم الصوتي بسبب تكرارها في النّصّ في عدة مواضع، فالنصّ مهما طال أو قصر لا يخلو من عناصر الوصل، إذ من دونها لا يمكن أنْ يتحقق النّصّ في الغالب، فتكرار الحرف في بعض الأحيان يخلق شيئًا من التزيين الشكلي للكلام، على غرار السجع في النثر، أو الفاصلة في القرآن الكريم، و وجود عنصر الفصل يجعل المتلقي يشعر باختلاف موسيقى الكلام اللاحق للمتكلم مما يثير انتباهه، ولو استعرضنا نموذجًا من كلام الزهراء عليها السلام لوجدنا هذا واضحًا، فمن قولها: ((**اللهُمَّ واجْعَل صَلَواتِكَ وبَرَكاتِكَ ومَنَّكَ ومَغْفِرَتَكَ ورَحْمَتَكَ ورِضْوانَكَ وفَضْلَك وسَلامَتك وذِكْرَكَ ونُورَكَ وشَرَفَكَ ونعْمَتَكَ وخِيرَتَكَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ**))[٥٨]، فنجد انتشار حرف العطف (الواو) وانبثاثه في النّصّ يثير انتباه المتلقي، ويزيد من اشتياقه لمعرفة النتيجة التي يريد أنْ يصل إليها المتكلم، ثم إنَّ تكرار حرف العطف ثلاث عشرة مرّة في النّصّ أدَّى إلى خلق نوع من الترابط الشكلي والصوتي، الذي لولاه لما تحقق ذلك الانسجام بين مفردات النّصّ.

ويتميز كلام الزهراء عليها السلام بالطابع الشّفوي، والذي من متطلباته «تقصير الجمل، وعدم الميل إلى استخدام الجمل الطويلة»[٥٩]، فيكون الإكثار من عناصر الوصل في النّصّ أمرًا طبيعيًا لما له أهميَّة في اتساق فقرات النّصّ وانسجامها، إذ تؤدِّي هذة الأدوات إلى صنع نوع من التناغم الصوتي شبيه بالقافية الشعريّة، أو السجع النثري، فيزيد شوق المتلقّي لمواصلة استماع الكلام، ويبث في نفسه المتعة والرغبة لاستماعها، وحفظها.

... الخاتمة ...

خلصت الدراسة إلى تقديم وصفٍ لغويٍّ تحليليّ لنصوص من كلام الزهراءﷺ، لما لهذه النّصّوص من خصوصيّة، باعتبارها نصوصًا عربيّة أصيلة، وقد كشفت عن عناصر الفصل والوصل التي حققت الاتساق النحويّ في النّصّ.

و كشفت الدراسة أيضا أن التراث العربيّ والمتمثّل بـ (كلام الزهراءﷺ) يتّسم بالمعايير النّصّية التي نادى بها علم اللغة النّصّيّ؛ لما يمتلكه من روابط اتساقيّة متعددة في النّصّ، فأدّى هذا التعدّد للعناصر الاتساقيّة في كلام الزهراءﷺ إلى الترابط الشّكليّ والمعنويّ، فأنتج نصًّا ذا طابع متميّز، وفكرة جليّة وبشكل واضح وعلى مستوياته كافة. وكشفت الدراسة ايضاً على أنّ اللسانيّات النّصّية يمكن أن تكون جسرا يربط علوم اللغة بعضها ببعض، وأتضح ذلك بما قامت به على مستوى البنية التركيبيّة والدلاليّة، للكلمة، أو الجملة، فعلى مستوى الجانب البلاغي للنصّ والذي يكشف عن الجوانب الجماليّة استطاعت الدراسة تقديم صورة بلاغيّة مميزة المعالم، وغير مفصولة عن الجانب الصوتيّ، أو الصرفيّ، النحويّ.

ومن الأمور التي ركزت الدراسة عليها هو الجانب الدلاليّ، والجماليّ لعناصر الاتساق (الفصل، الوصل)، وكشفت أنّ كلّ عنصر منها له دلالة خاصة به، وله جوانب جماليّة، يشارك بها غيرها، أو يختص بها، وهذه الجوانب الدلاليّة، والجماليّة، تزيد من قيمة الدرس اللساني، وتعطيه آفاقًا واسعة ليكون بمستوى علوم اللغة الأُخرى.

١. التفتزاني، سعد الدين، شرح المختصر،منشورات: إسماعيليان، قمّ المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٢١٧.
٢. عبيد دراز، صباح، أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٩.
٣. سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي صاحب كتاب(مفتاح العلوم)، المتوفى (٦٢٦هـ)،الطهراني، محمد محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مط، جابخانه بنك ملي، طهران، ط١، ١٣٦٥هـ، ج٦، ص٢١٤.
٤. السكاكي، محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٩٨١م، ص٤٦٢.
٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد،الصحاح، تحقيق: العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص١٧٩٠.
٦. قيّاس، ليندة، لسانيات النّصّ، مكتبة الآداب، القاهرة،ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٠.
٧. عصام شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٦، العدد ٢، ٢٠٠٩، ص٣٦١.
٨. الشنار هو: العيب والعار. الجوهري، الصحاح، مصدر سابق، ج٢، ص٧٠٤، مادة (شَنَرَ).
٩. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج،دار النعمان، النجف الاشرف، العراق، د. ط، ١٣٨٦هـ، ج١، ص١٤١.
١٠. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ، ج١، ص٤٣٢.
١١. المصدر نفسه، ج٦، ص٣٨٨.
١٢. المصدر نفسه، ج٦، ص٤٤٣.
١٣. الطبرسي، الاحتجاج، مصدر سابق، ج١، ص١٣٨.
١٤. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د. ت، ج١٢، ص٦.
١٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د. ط، د. ت، ص٦١٥.
١٦. ابن طاووس،علي بن موسى، فلاح السائل، د. ط، د. ت، ص٢٥٣.
١٧. ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٥٣.
١٨. الجوهري، الصحاح، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٤٢.
١٩. الخطابي، محمد، لسانيات النّصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٢٣.

٢٠. دي بوجراند، روبرت، النّصّ والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ص٤٦، ٤٧، وعفيفي، أحمد: نحوالنّصّ، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٢٩.

٢١. هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني، صاحب كتابي، (تلخيص المفتاح، والايضاح)، توفي سنة ٧٣٩هـ، ينظر: التفتزاني، شرح المختصر، مصدر سابق، ص٧.

٢٢. التفتزاني، شرح المختصر، مصدر سابق، ص٢١٧.

٢٣. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٥٢.

٢٤. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٥.

٢٥. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٥١.

٢٦. سورة المائدة، الآية: ٦٤.

٢٧. المرتضى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب، مط، إسماعيليان، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٠هـ، ج٤، ص٧٣.

٢٨. الشلوبين، أبو علي، التوطيئة، تحقيق، يوسف المطوع، د. مط، ط٢، ١٩٨١م، ص١٩٩.

٢٩. الطبرسي، الاحتجاج، مصدر سابق، ج١، ص١٣٩.

٣٠. الأنصاري،ابن هشام، مُغني اللبيب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ، ج١، ص٢٦٥.

٣١. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٩.

٣٢. المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٥.

٣٣. الطبرسي، الاحتجاج، مصدر سابق، ج١، ص١٤٤.

٣٤. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٥.

٣٥. الأنصاري، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج٢، ص١٨٤.

٣٦. العسقلاني،ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د. ت، ج١٢، ص٦.

٣٧. سورة النمل، الآية: ١٦.

٣٨. سورة مريم، الآية: ٥-٦.

٣٩. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٤٠.

٤٠. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧.

٤١. سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٤٢. سورة ق، الآية: ١٦.

٤٣. ابن طيفور، عبد الرحمن: بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، قمّ المقدسة، د. ط، د. ت. ، ص٢٠.

٤٤. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧.

٤٥. الجوهري، الصحاح، مصدر سابق، ج٤، ص٦١.

٤٦. الخطابي، محمد، لسانيات النّصّ، مرجع سابق، ص٢٣.

٤٧. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٤-١٧٥.

٤٨. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٥١.

٤٩. المصدر نفسه، ص٢٥٢.

٥٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، د. ط، د. ت، ص٧٠.

٥١. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٥.

٥٢. المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٠.

٥٣. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٥١.

٥٤. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، د. ط، ١٤٢٢ه، ج٢، ص٢٤٦.

٥٥. مداس، أحمد، لسانيات النّصّ، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط٢، ١٤٣٠هـ، ص٢٥٣.

٥٦. علي أكرم قاسم يحيى، ظاهرة الحذف في كتب إعراب القرآن، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٦م، ص٧.

٥٧. المجلسي، محمد الباقر، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ه، ج٨٣، ص٦٦.

٥٨. ابن طاووس، فلاح السائل، مصدر سابق، ص٢٠٥.

٥٩. عزة، شبل محمد، علم لغة النّصّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ص١٧٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، د. ط، د. ت.

٢. ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل، د. ط، د. ت.

٣. ابن طيفور، عبد الرحمن: بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، قمّ المقدسة، د. ط، د. ت.

٤. ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٦هـ.

٥. الأنصاري، ابن هشام، مُغني اللبيب، تحقيق عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦. التفتزاني، سعد الدين، شرح المختصر، منشورات إسماعيليان، قمّ المقدسة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٨. الخطابي، محمد، لسانيات النّصّ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٩. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ.
١٠. السكاكي، محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٩٨١م.
١١. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د. ت.
١٢. الشلوبين، أبو علي، التوطيئة، تحقيق يوسف المطوع، د. مط، ط٢.
١٣. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج،دار النعمان، النجف الاشرف، العراق، د. ط، ١٣٨٦هـ.
١٤. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د. ط، د. ت.
١٥. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د. ت.
١٦. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، د. ط، ١٤٢٢هـ.
١٧. المجلسي، محمد الباقر، بحار الأنوار، تحقيق محمد باقر البهبودي، الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٨. المرتضى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الخطيب، مط، إسماعيليان، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٠هـ.
١٩. دي بوجراند، روبرت، النّصّ والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠. قيّاس، ليندة، لسانيات النّصّ، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢١. عبيد دراز، صباح، أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢. عصام شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٣٦، العدد ٢، ٢٠٠٩.
٢٣. عفيفي، أحمد: نحوالنّصّ، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٤. مداس، أحمد، لسانيات النّصّ، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٢٥. علي أكرم قاسم يحيى، ظاهرة الحذف في كتب إعراب القرآن، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٦م.
٢٦. عزة، شبل محمد، علم لغة النّصّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.